# المُلخص

تبين من خلال البحث في تاريخ مفهوم الإبداع، أن التحولات الجذرية التي طرأت على فهمنا لهذا المصطلح كنشاطٍ إنساني خلاق، ترتبط بتحولات الفكر الإنساني وبانتقال المعرفة من مسار النظريات الفلسفية إلى مسار النظريات العلمية، أي بالانتقال من الحدس والتنبؤ والآراء والفرضيات، إلى الملاحظة والتجريب والاستقراء والاستنباط وتفسير الظواهر الإنسانية بطرق منهجية وعلمية.

وقد أثبتت الدراسات النفسية في نهاية القرن العشرين – بعد خمسين عاماً من البحث الجاد في قضايا الإبداع–، أن عملية الإبداع الفني عملية معقدة ومتعددة الجوانب، وأنها لا تنطوي فقط على العمليات المعرفية العقلية، وإنما تتضمن جوانب عاطفية وأبعاد أخرى تتفاعل فيما بينها، مثل السمات الشخصية والمتغيرات الوجدانية والاجتماعية والتاريخية والعوامل الأسرية والثقافية المرتبطة بالمجال المحيط بالفرد أو ميدان التخصص النوعي. حيث تفترض هذه العوامل وجود متغيرات ارتقائية تكشف عن ذاتها من خلال النواتج الإبداعية التي أصبحت بمثابة مدخلٍ رئيسي لمبحث الإبداع الفني.

**الكلمات المفتاحية:**

الإبداع، الخيال الإبداعي، التفكير الإبداعي، الفن، فن الغرافيك، الحفر والطباعة، التصميم المطبوع.

# ملخص البحث

حمل البحث عنوان **تحليل العمل المطبوع وفق نظريات الإبداع الفني في أوروبا من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين**. وقد تضمن خمسة فصول متسلسلة جاءت على الشكل التالي:

**الفصل الأول: مفاهيم الإبداع وتصوراته عبر التاريخ**

ارتبط المفهوم الأولي للإبداع ضمن التصورات الغربية في العصور القديمة بوجود قوى إلهية غيبية تهب المميزين من الناس بعض المهارات والقدرات العقلية الخارقة. وبالتزامن مع ارتباط الإبداع بفكرة العبقرية والقدرات الذكورية الموروثة، أصبحت فكرة العناية الإلهية أكثر تماسكاً مع انتشار الديانة المسيحية التي ربطت نشاط الإنسان بفكرة العمل والإرادة الحرة العاقلة. وقد بقي مفهوم الإبداع طوال عصر النهضة على ارتباط وثيق مع الموهبة السماوية المتفردة التي وضعت سمات الفنان الشخصية حيز الاهتمام والتقدير. وقد نُظر إلى الإبداع الفني بكونه قدرة فطرية قابلة للتدريب والتعليم. وبالتزامن مع صياغة مفهوم الخيال الإبداعي، أدت الثورة الصناعية إلى تأسيس ركائز العلوم الاجتماعية، وأصبح معيار الصراع من أجل البقاء والوجود بمثابة عامل متغير لدراسة الفروق الفردية على أساس درجة تكيّف الفرد مع العوامل والمشكلات الخارجية. وقد كشفت الدراسات التجريبية المبكرة عن وجود روابط بين الإبداع ونسبة الذكاء.

**الفصل الثاني: دراسات الإبداع الفني في النصف الثاني من القرن العشرين**

كشف منحى النظم المتعددة أن مفهوم (الارتقاء بالإبداع) بمثابة متغير أساسي يمكن من خلاله تشكيل منهج شامل لدراسة الإبداع. وقد تبين أن متغيرات النواتج الإبداعية ودرجة ارتقائها أصبحت بمثابة بعد أساسي قابل للمقارنة والقياس مع ما أنجزه المبدع في مسيرته الفنية. وقد حدد منحى النظم المتعددة سبعة متغيرات أو عوامل ارتقائية مؤثرة تشمل كلاً من: المتغيرات المعرفية، والمتغيرات الاجتماعية والوجدانية، والجوانب الأسرية، طبيعة التعليم والإعدادات المُهيئة للإبداع، متغيرات المجال العام والميدان النوعي، ومتغيرات السياق الاجتماعي والثقافي، والمتغيرات التاريخية. وقد تم التمييز بين دراسات الحالة الأرشيفية، ودراسات الحالة الحيّة.

**<u>الفصل الثالث:</u> نظرية الإلهام والعبقرية في تصور العمل المطبوع**

جاء هذا الفصل بهدف تقديم تفسير منطقي لحالة الإلهام الإبداعي التي أسهمت في وضع دراسة الإبداع الفني بين صفوف الموضوعات الصوفية أو الروحية التي لا يُمكن أن تستسلم للدراسات العلمية. وقد تبنى فنانو الحركة الرومانتيكية فكرة العبقرية المتفوقة وحالة الإلهام الإلهي تحت تأثير مشاعر (التقوى الحزينة التي ملأت نفوسهم المكتئبة والمضطربة، وأطلقت خيالهم الإبداعي نحو اللامحدود خارج زمانهم ومكانهم المادي. وقد كانت دراسة حالة الفنان الإنكليزي (ويليم بليك) William Blake بمثابة تحقيق في جميع الأفكار الرومانتيكية حول الإلهام والعبقرية الفنية والروحانية في الفن.

**<u>الفصل الرابع:</u> أبعاد الإبداع وأثرها في ارتقاء العمل الفني المطبوع**

تبين من خلال دراسة الأعمال الفنية والمطبوعة للفنان الفرنسي (اونوريه دومييه) Honoré Daumier، أن العوامل الاجتماعية وطبيعة الأجواء السياسية السائدة لعبت دوراً حاسماً وأساسياً في تشكيل وتطوير لغته الفنية والتعبيرية. وقد كشف مبحث الأنساق الثقافية للمجال الفني ومجاراة الممارسات المتصلبة، عن نماذج عرقلة الإبداع الفني لعدد بارز من الفنانين الانطباعيين. أما حالة الفنان النرويجي (إدفارد مونش) Edvard Munch، فقد كشفت عن دور التعليم الرسمي والإعداد وأهمية الانفتاح على التجربة في تنظيم الإبداع النوعي.

كما تبين في مبحث الأبعاد الوجدانية وأثرها في تشكيل الإبداع العاطفي المرتفع، أن العواطف ذاتها كانت بمثابة دافع إبداعي أو مُنتجٍ للعمليات الإبداعية، وأن التعبير العاطفي يعتمد بشكل كبير على الذكاء العاطفي وتجارب الفنان الشخصية. ومن خلال المقاربات النفسية والمعرفية للإبداع الفني في ميدان الحفر والطباعة، تم توضيح الروابط الهامة بين الإبداع والعمليات المعرفية الأساسية والقدرات، مثل: الإدراك والانتباه، والذاكرة، مع تمييز مشكلة تباين المحتويات العقلية بين المبدعين وطريقة التفكير الإبداعي. وقد تحددت علاقة الإبداع الفني بحل المشكلات، مع محاولة (صقل تقانة ما، وهدف إيجاد أفضل وسيلة للتعبير عن الذات. كما تبين من خلال مبحث دور التفكير الإبداعي والمحتويات العقلية في تشكيل العمل الفني المطبوع، أن التفكير الإبداعي يتضمن العديد من عمليات التفكير التوليدية المقترنة بالخيال المولّد والتي غالباً ما يتم تصنيفها في نظريات التفكير في ضوء

أربعة أنماط مختلفة من التفكير. ففي التفكير الترابطي يعمل المبدعون على توليد الأفكار وربطها معاً. وفي التفكير القياسي يعمل المبدعون على نقل تركيبة مفاهيمية من سياق اعتيادي إلى سياق إبداعي آخر. وفي التفكير التركيبي يعمل المبدعون على دمج اثنتين أو أكثر من المفاهيم المختلفة لخلق تركيبة مفاهيمية جديدة تشكل نموذج الأفكار الأصيلة. أما في التفكير التجريدي، فيعمل المبدعون على ابتكار كيان مفاهيمي جديد يحدد العلاقة بين العناصر التي تعود إلى مستوى أدنى من التجريد المتماسك.

**<u>الفصل الخامس</u>: تجربة الباحث**

تم في تجربة الباحث تقديم وتنفيذ مجموعة من الأعمال الفنية المطبوعة بطرق وتقانات الحفر والطباعة المختلفة. وقد تركزت الأهداف الرئيسية في هذه التجربة العلمية على فكرة التحقق من مفهوم الارتقاء الإبداعي والعوامل المؤثرة بالإبداع، إلى جانب التحقق من مراحل العمليات الإبداعية في ميدان التصميم الغرافيكي المطبوع، ومحاولة الكشف عن أبرز المشكلات التقانية التي تشكل نوعاً من أنوع القيود غير المقبولة بالنسبة إلى الفنانين في هذا الميدان الإبداعي.